*أوجُه البدل وأنواعه وصوره عند سيبويهِ*

*بحث في النحو*

*إعداد/ منى السيد عوض إبراهيم*

*قسم اللغة العربية*

*كلية العلوم الاسلامية – جامعة المدينة العالمية*

شاه علم - ماليزيا

*Mona\_aoud@yahoo.com*

*خلاصة*—هذا البحث يبحث في أوجُه البدل وأنواعه وصوره عند سيبويهِ.

*الكلمات المفتاحية: البدل،الاشتمال، المبدل*.

# ***المقدمة***

معرفة أسس أوجُه البدل وأنواعه وصوره عند سيبويهِ وأوضح أن بدل الغلط محالٌ أن يقع في القرآن الكريم، ولا في سُنة النبي الكلامية، ولا في فصيح الكلام، يعني الذي يكتب قصيدة، أو الذي يكتب خطبة هي قطعة من الأدب العالي لا يسمح له أن يذكر فيها بدل غلط؛ لأنه يفكر، والأساليب العالية في الفصاحة لا يتأتى منها بدل الغلط، كيف وقد حفظ الله كتابه، وأنزله وقد تحدى به الإنس والجن.

1. *المقالة*

البدل في (الكتاب) لسيبويه:

هذا بابٌ من الفعل يُستعمل في الاسم، ثم يُبدل مكان ذلك الاسم اسمٌ آخر؛ فيعمل فيه كما عَمِلَ في الأول، هذا عنوان سيبويه، ولنا في سيبويه كتاب (سيبويه والعلل النحوية) أشرنا فيه إلى أنَّ من صعوبة الكتاب العناوين، يعني: قد يسأل سائلٌ، ويقول: ما مراد سيبويه بهذا العنوان السابق ذكره.

وقد يُثير هذا العنوان الضّحك عند الذين لم يطّلعوا على كتاب الإمام؛ لأنَّ مراد سيبويه بهذا العنوان كلمة واحدة: هذا باب البدل، وهو بابٌ كبيرٌ إن أردت أن تعرف بعض أحكامه، وتتعرّف عليه وجدته في كتاب سيبويه تحت هذا العنوان، أي: هذا باب من الفعل يُستعمل في الاسم، ثم يُبدل مكان ذلك الاسم اسمٌ آخر: رأيتُ زيدًا أباه، كأنك تقصد أنك رأيت الأب، ثم يُبدل مكان هذا الاسم اسمٌ آخر: رأيتُ قومك أكثرهم، كما مثّل سيبويه على نحو ما نرى الآن، فيعمل فيه كما عمل في الأول، وهي القاعدة المعروفة عن البصريين: "العامل في البدل هو العامل في المبدل منه".

كأنه أشار في عنوانه إلى العامل في البدل، وذكر أنه هوَ هوَ العامل في المبدل منه، وذكر أنَّ المراد من أسلوب البدل هو البدل، كأنك قلت: رأيتُ قومك أكثرهم، وقف سيبويه هنا وقال: إنَّ معناه رأيتُ أكثر قومي، وكأنك قلت: رأيتُ قومك -هكذا يقول سيبويه.

"رأيت"ُ: فعلٌ وفاعلٌ على الاختصار في الإعراب، و"قوم"َ: مفعولٌ به منصوبٌ، و"الكاف": مضافٌ إليه -أنت تحفظ هذا- "أكثر": بدلٌ، وهو بابٌ من الفعل يستعمل في الاسم، ثم يُبدل مكان ذلك الاسم اسمٌ آخر؛ فيعمل فيه كما عمل في الأول.

أنتم تعلمون أن المؤلفين من النحاة تعرضوا لهذا الموضوع، وهو موضوع كبيرٌ يندرج تحت التوابع، وقد قسّم النحاة البدل إلى بدلٍ مطابقٍ، أو كما سمّاه بعضهم بدل كلٍّ من كلّ، وهو ابن مالك، وعاب عليه بعضهم هذه التسمية، وقالوا: لا يُقال كلٌّ إلا فيما يتجزّأ، وقد وقع البدل في القرآن الكريم في أوّل سورة إبراهيم: {ﭧ ﭨ ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ ﭯ ﭰ ﭱ ﭲ ﭴ} [إبراهيم: 1، 2] فلفظ الجلالة "الله" بدلٌ، فإذا قلت يا ابن مالكٍ: إنه بدل كلٍّ من كلّ، والكلية لا تطلق إلا فيما يتجزّأ، وذلك محالٌ على الله تعالى، فلا يصح هذا الإطلاق، وإنَّما تقول: إنَّه بدلٌ مطابقٌ.

وقد ردّ ذلك كثير من العلماء على ابن مالكٍ- وقال الشهاب الخفاجي بالحرف الواحد: "وهذا ورعٌ باردٌ" أي: هذا لا يصحّ منه.

المهم مثاله عندي في التطبيق النحوي أن تقول: جاء الطالبُ محمدٌ، "جاء" فعل ماض، و"الطالب" فاعل، وأنت تقصد بالطالب محمد بعينه، فقلت: جاء الطالبُ محمدٌ، وصلى الله على النبي محمدٍ، هذا بدل مطابق، لماذا؟ لأنَّ البدل والمبدل منه كلاهما يصحّ أن يحلّ محلّ أخيه؛ لذلك تقول: صلّى الله على النبي محمدٍ، محمدٍ بدل مطابق، وهو مجرورٌ؛ لأنَّ المبدل منه، وهو النبي بدون حكاية مجرور، كما ترى صلى الله على النبي محمدٍ، اللفظة مرة أخرى: النبيُّ محمدٌ هو الخاتم، النبيُّ مبتدأ، والعامل فيه كما تعلمون هو الابتداء، وهو عاملٌ معنويٌّ، وقد قيل: إنَّ العامل فيه الخبر، وقيل: إنَّ الابتداء عاملٌ في المبتدأ والخبر.

نقول: النبيُّ محمدٌ خاتمُ النبيين، ورحمة الله للعالمين  بالرفع، وتقول: إنَّ النبيَّ محمدًا خاتمُ النبيين، وإعرابك هكذا: "إن" حرف توكيد، ونصب، و"النبيَّ" اسم إن منصوب، و"محمدًا" بدلٌ منصوبٌ هكذا، ويكون البدل بدل بعض، أي: أن لفظ البدل يكون بعضًا من المبدل منه كما في قولك: "قرأت القرآن ثلثه" أو كما قال سيبويه: "رأيتُ بني زيدٍ ثلثيهم" الثلثان بعض بني زيد، وليس الثلثان كل بني زيدٍ.

إذن هذا بدل بعض، وأنتم تعلمون أن النحاة قد اشترطوا أن يشتمل على ضميرٍ يعود على المبدل منه كما في أمثلة سيبويه، وهي واضحةٌ، رأيتُ بني زيدٍ ثُلُثَيْهِم، رأيتُ قومك أكثرهم، والأكثر لا يدل على عموم ما قبله، ولا يطابقه.

وقسمٌ من البدل يقال فيه بدل اشتمال، وبدل الاشتمال بمثابة الظرف لا بمثابة البعض، أو لا بمثابة بعض ما قبله، فأنت تقول: أعجبني زيدٌ صوته، والصوت في حقيقته ليس بعض زيد.

إذن هناك فرق بين أن تقول: أعجبني زيدٌ ثوبه وصوته، وبين أن تقول: رأسه ورجله ويده، اليد بعض زيدٍ، والرجل بعضه، لكن الصوت والثوب ليست من أبعاضه؛ لذلك كان بدل اشتمال.

2. البدل على وجه الغلط:

يأتي البدل بدل بداء، ويأتي البدل بدل غلط، وبدل نسيان، وقد أشار سيبويه إلى هذه الأنواع، والفرق بينها كما جاء عن ابن هشام أنَّ بدل الغلط منشؤه اللسان، وأن بدل النسيان منشؤه الجنان.

تقول -وفي ضوء كتاب سيبويه: زارني محمدٌ خالدٌ، ما معنى زارني محمدٌ خالدٌ؟ معناها أن المتحدّث قال: زارني محمدٌ، ثم أدرك أمره، وتبيّن له خطؤه، فاتّضح له أن الذي زاره ليس محمدًا، وإنما هو خالدٌ، فجاء بكلمة خالد بعد كلمة محمد، وهذا بدل يُسمّى بدل الغلط.

بدل الغلط محالٌ أن يقع في القرآن الكريم، ولا في سُنة النبي الكلامية، ولا في فصيح الكلام، يعني الذي يكتب قصيدة، أو الذي يكتب خطبة هي قطعة من الأدب العالي لا يسمح له أن يذكر فيها بدل غلط؛ لأنه يفكر، والأساليب العالية في الفصاحة لا يتأتى منها بدل الغلط، كيف وقد حفظ الله كتابه، وأنزله وقد تحدى به الإنس والجن.

يذكر سيبويه أن هناك وجه شبه -وهذه نقطة مهمة- بين قوله: رأيتُ ثلثي قومك، وبين قوله: رأيتُ قومك ثلثيهم، يطيب لنا أن نعرب لكم هذين الأسلوبين، رأيتُ ثلثي قومك، أي: بالعين ، "رأى" تنصب مفعولًا واحدًا، "رأى" فعل ماضٍ، والتاء فاعل، وثلثي مفعول به منصوب بالياء نيابة عن الفتحة؛ لأنَّه مثنى حذفت نونه للإضافة، و"قومك" مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة، و"الكاف" مضاف إليه مبني في محل جرٍّ أيضًا.

إعراب رأيتُ قومك ثلثيهم: "رأى" هي رأى بصرية أي: بالعين تنصب مفعولًا واحدًا وهو قومك، ثم يأتي لفظ "ثلثيهم" إعرابه على عنوان الباب البدل، يعني كلمة ثلثيهم بدلٌ منصوبٌ؛ لأنَّ المبدل منه "قومك" مفعولٌ به منصوبٌ، والبدل تابع، والتابع يتبع متبوعه، ومتبوعه "قومك" وهي مفعول به لرأيت؛ إذن ثلثي بدلٌ منصوبٌ.

3. البدل على وجه التوكيد:

يقول لنا الإمام سيبويه: "اعلموا أنَّ هناك فرقًا بين الأسلوبين أنت تقول: رأيتُ ثلثي قومك، وهذا كلامٌ جميلٌ، ولكنه خالٍ من التوكيد، فإذا قلت: رأيتُ قومك ثلثيهم فقد ثنّيت الاسم توكيدًا، ومعنى كلمة "ثنيت الاسم" أي: ذكرت الاسم ثانيًا؛ لأنَّ معنى القوم ومعنى الثلثين واحد، فكأنك ذكرت القوم مرتين مرة بالكلية قومك، ومرة بكلمة ثلثيهم فأكّدت.

4. البدل على وجه البداء، والرفع والنصب حملًا على المعنى:

قال سيبويه: ويكون على الوجه الآخر الذي أذكره لك، وهو أن يتكلّم فيقول: رأيتُ قومك، ثم يبدو له أن يبين ما الذي رأى منهم، فيقول: ثلثيهم أو ناسًا منهم، هذا الذي نسميه بدل البداء، {ﮨ ﮩ ﮪ ﮫ ﮬ ﮭ ﮮ ﮯ ﮰ ﮱ ﯓ} [يوسف: 35] بدا لهم بداء، فكأنه بدا للمتحدث أن يذكر الثلثين، تقول هنا: أليس المثال واحدًا؟ أقول: بلى، تقول: فكيف حمل سيبويه البدل هنا على البداء؟ أقول: هذا مرجعه إلى الاحتمال، ما معنى مرجعه أو أن أساس ذلك الاحتمال؟

الجواب: معناه أنَّ المتحدث إما أنه أراد أن يؤكّد فقال: رأيتُ قومك ثلثيهم، وإما أنه لم يرد التوكيد، وإنَّما بدا له بعد أن قال: رأيتُ قومك، بدا له أن يبين لك ما الذي رآه من قومك، هل رأى قومك جميعهم، أم رأى قومك ثلثهم، أم رأى قومك ربعهم؟ فقال لك: رأيت قومك ثلثيهم؛ إذن بدا لهم أن يبين لك ما الذين رآه من قومك فإذا لم تحمل على البداء حملت على التوكيد، فقلت: أراد أن يؤكّد ما الذي رآه من قومي حين قال لي: رأيتُ قومك ثلثيهم.

قال: "ولا يجوز أن تقول رأيت زيدًا أباه، والأب غير زيد؛ لأنك لا تبيّنه بغيره ولا بشيء ليس منه، وهذا يرجع إلى مسألة التعلّق التي تعرفونها، وهي أن البدل يتعلق بالمبدل منه أي: لا يتعلق بأجنبيٍّ.

5. دخول الباء حملًا على المعنى، والرفع على القياس، وجواز الوجهين:

وهنا قضية دخول حرف الجرّ حين يقول سيبويه: وعلى ذلك دفعت الناس بعضهم ببعض؛ لأنَّه كما في قول الله تعالى: {ﭩ ﭪ ﭫ ﭬ ﭭ ﭮ} [الحج: 40] وقد ذكر سيبويه هذه الآية، ولكن على قراءة نافع، "وَلَوْلا دَافع اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ"، قال: وهذا ما يجري منه مجرورًا كما يجري منصوبًا، أي: معنى الباء للتعدية، كأنك تعلم أن هناك أسلوبًا نقول فيه: ذهبت وذهبت به، تقول: أذهبته، بالهمزة، وتقول ذهبت به، فالباء للتعدية.

ثم يقول سيبويه: "وتقول: رأيتُ متاعك بعضه فوق بعض، هنا جملة مهمة جدًّا، وهي أن كلمة "بعض" جاءت مرفوعة مع أن قبلها "متاعك" منصوبة، ليس هذا على البدل، وإنَّما هذا بعضه مبتدأ، وفوق بعض متعلق بمحذوف خبر، والجملة برمتها: رأيتُ متاعك بعضه فوق بعض تجعلها في محلّ نصب حال إذا جعلت فوق في موضع الاسم المبني على المبتدأ، وجعلت الأول مبتدأ، أي: مبتدأ وخبرًا، وقال سيبويه: وإن جعلته حالًا بمنزلة قولك: مررتُ بمتاعك بعضه مطروحًا وبعضه مرفوعًا نصبته؛ لأنَّك لم تبنِ عليه شيئًا فتبتدئه، وإن شئت فتبتدئه، وإن شئت قلت: رأيت متاعك بعضه أحسن من بعض، فيكون بمنزلة قولك: رأيت بعض متاعك.

ذكر سيبويه المثال المشهور: "خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها" فما إعراب هذا المثال؟ "خلق" فعل ماض، و"لفظ الجلالة" فاعلٌ، و"الزرافة" مفعولٌ به، و"يديها" بدل بعض منصوب بالياء، و"أطول" حالٌ، وهي الحال اللازمة؛ لأنك تعلم أن اليدين للزرافة لم يأتِ عليها زمان تكون أقصر من رجليها، وإنما أطول من رجليها.

وبين سيبويه في بيتٍ جميلٍ من الشعر جواز وجهين من الإعراب حين قال:

|  |  |  |
| --- | --- | --- |
| فَما كانَ قَيسٌ هَلكُهُ هُلكُ واحِدٍ | \* | وَلَكِنَّهُ بُنيانُ قَومٍ تَهَدَّما |

# المراجع والمصادر

1. سيبويه، عمرو بن عثمان سيبويه (الكتاب) ، تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، بيروت، دار الجيل، 1991م
2. المبرد، محمد بن يزيد المبرد (المقتضب)، دار الكتب العلمية، 2000م
3. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح التسهيل)، تحقيق: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، القاهرة، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع، 1990م
4. القفطي، جمال الدين علي بن يوسف القفطي (أنباه الرواة على أنباه النحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الكتب المصرية، 1950م
5. بن كثير، إسماعيل بن كثير (طبقات الشافعية)، دار المدار الإسلامي للتوزيع، 2003م
6. الحنبلي، ابن العماد عبد الحي بن أحمد الحنبلي (شذرات الذهب في أخبار من ذهب)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط ومحمود الأرناؤوط، سوريا، دار ابن كثير، 1986م
7. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد الأنباري (الإنصاف في مسائل الخلاف)، دار الكتب العلمية، 2007م
8. الأنباري، أبو البركات بن الأنباري (البيان في غريب إعراب القرآن)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2002م
9. الأنصاري، جمال الدين بن هشام الأنصاري (مغني اللبيب عن كتب الأعاريب)، دار الأرقم للطباعة والنشر والتوزيع، 2001م
10. الأشموني، علي بن محمد الأشموني (شرح الأشموني على ألفية ابن مالك)، دار الكتب العلمية، 1998م
11. بن جني، ابي الفتح عثمان بن جني (الخصائص)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 2006م
12. بن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك (شرح الكافية الشافية)، دار الكتب العلمية، 2000م
13. الشافعي، محمد بن علي الصبان الشافعي (حاشية الصبان على شرح الأشموني)، دار الكتب العلمية، 1997م
14. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (بغية الدعاة في طبقات اللغويين والنحاة)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1964م
15. الطنطاوي، محمد الطنطاوي (نشأة النحو وتاريخ أشهر النحاة)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1997م
16. الأستراباذي، محمد بن الحسن الرضي الأستراباذي (شرح الرضي على الكافية)، تحقيق: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونس، 1978م
17. بن يعيش، يعيش بن علي بن أبي يسار بن يعيش (شرح المفصل)، عالم الكتب للطباعة والنشر والتوزيع، 1996م.
18. بن منظور، محمد بن مكرم بن منظور (لسان العرب)، بيروت، دار صادر، 1970م
19. العكبري، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري (اللباب في علل البناء والإعراب)، دار الفكر المعاصر للطباعة والنشر والتوزيع، 1995م
20. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن السيوطي (همع الهوامع في شرح جمع الجوامع)، دار الكتب العلمية، 1997م
21. الأندلسي، أبو حيان محمد بن يوسف بن عليّ بن حيان الأندلسي (تفسير البحر المحيط)، تحقيق: عادل أحمد وعلي معوض، بيروت، دار الكتب العلمية، 1413هـ